وادغمت الدال في الدال واجتلبت همزة الوصل للابتداء فصار ادّارك كاثاقلوا وجعل ادرك بمعنى بلغ
وانتهى من قولهم ادركت الفاكهة اذا بلغت وتكاملت نضجا وقد مضى فالبعد قوله ادرك حيث
قال وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج وبين وجه الاضراب في قوله بل ادرك
علمهم مع كون ارتباطه بما قبله خفيا من حيث ان مدلول الاية المتقدمة انه تعالى وحده
هو الذي يعلم الغيب ويعلم متى الساعة ولا يظهر المناسبة بينه وبين الاية الدالة على
ان اسباب علمهم بان الاخرة والقيمة كائنة قد تكاملت واستحكمت حتى يترتب بينهما كلمة الاضراب
ومحصول ما ذكره من المناسبة ان خلاصة ما سبق بيان عجزهم عن علم ما لا دليل عليه اصلا
وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل ادرك علمهم في الاخرة
بيان عجزهم عن علم اي علم ما ليس بغيب لتعاضد الادلة عليه بما تعاضدت الادلة على وقوعه
لا محالة حيث لا يعلمونه كما ينبغي وظهر وجه المناسبة بينهما وصحة اضراب الثاني عن الاول
ثم قال والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم من حالة سيئة دنية الى ما هو اسوء منها وادنى فانه تعالى
وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث اي لا يعلمون متى يكون يوم القيمة ثم بين ان حالهم ادون
واسوء حالا لان هذا البعث ليس بغيب من حيث انه تعاضدت الادلة على حصوله ووقوعه فكانه
قيل لا يعلمون الغيب ولا ما ليس بغيب ولا شك ان الجهل بمثله اسوء حالا من الجهل بما هو غيب
ثم بين ان حالهم اسوء من هذه المرتبة اي الجهل باقة القيمة ستكون بقوله بل هم في شك منها
اي مستقرون في جهلهم لا يطلبون التفصي عنه بالتفكر في الدلائل المنجية عن ظلمات الشكوك
والاوهام فحالهم اسوء من حال الجاهل المتردد فان الجهل بالشيء وان كان شيئا قبيحا
لكن ابتاء ذلك الجهل والوقوف عليه وترك التفتيش وطلب التفصي عنه اقبح واسوء ثم بين
انهم من هذا ايضا بل هم منها عمون يعني انه ليس لهم بصيرة يدركون بها دلائل وقوعها
من حيث ان اشتغالهم باللذات النفسانية من هم البطن والفرج صيرهم كالبهائم والانعام
وابطل استعدادهم للنظر والتفكر وهذه الحالة اسوء من الحالة الاولى ولما مر دان يقال معنى
الاضرابات الثلثة على ما ذكرتم مختص بالمشركين المنكرين فكيف يرجع الضماير المذكورة في قوله علمهم
وبل هم منها عمون الى قوله من في السموات والارض اجاب عنه بقوله وهذا واحسن للمشركين ممن في السموات
والارض قوله وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيمة على مولها بانه ضرب عنه
اي عن نفي علم الغيب اي وقيل في نفي المناسبة بين الايتين ووصل الاول فالمراد على هذا الوجه
التهكمي من قوله بل ادرك علمهم وهو علمهم ايان يبعثون وان القيمة شيء يقع واما على
الاول فمعنى الاية انهم لا يعلمون ان البعث كائن مع كثرة الدلايل عليه قوله وقيل ادرك بمعنى

هم والفرح بهم البطن كالبهائم والانعام بل هم اضل سبيلا

بمعنى انتهى واضمحل عطف من حيث المعنى على قوله بين ان ما انتهى وتكامل الخ فانه يتضمن تفسير
الادراك بالتكامل والاستحكام وعلى هذا التفسير لا حاجة الى تقدير المضاف ثم قراءة ادارك
بوجهين ايضا احدهما تدارك وتتابع حتى استحكم وثانيهما تتابع في الهلاك حتى انقطع قوله
وابو بكر ادرك عطف على قوله نافع فهذه القراءة ايضا من السبعة على رواية ابي بكر عن عاصم ثم
ذكر ثماني قراءات من الشواذ [illegible] وصحح الزمخشري
قراءة بل ادرك بقوله بالتحقيق والنقل اي بتخفيف الهمزة ونقل حركتها الى اللام واصلها ما
قرأ به ابن كثير وابو عمرو ثم ذكر قراءة اخرى بقوله بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله
بل اادرك على سبيل الاستفهام اي كلام فيكون اصلها ادرك على وزن افتعل دخل عليه همزة
الاستفهام فسقط همزة الوصل فصار بل اادرك ولم يذكر المص هذه القراءة بل ذكر احدى
عشرة قراءة ثم شرع في بيان معانيها فقال وما [illegible] فانكار لادراك علمهم اي
لانتهائه وتكامله قوله وما فيه بلى فاثبات شعورهم فانه لما قيل ادرك بعد قوله وما يشعرون
كان معناه بل يشعرون ثم فسر الشعور بقوله بل ادرك علمهم في الاخرة على سبيل التهكم الذي
معناه المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم بوقت الاخرة انهم لا يعلمون كونها
يرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون فقوله [illegible] انما هو على قراءة بل ادرك بغير همزة
الاستفهام واما على قراءة بلى ادرك على الاستفهام فالمعنى لا بل يشعرون حتى يبعثون بناء
على ان بلى لاثبات شعورهم ويكون الاستفهام الذي بعده لانكار علمهم بوجود الاخرة
ونفيه فتحا والمعنى ما ادرك علمهم بنفس الاخرة فضلا عن العلم بوقتها ووقوعها ان يكون المقصود
من نفي انكار علمهم بعد وقوع الاخرة نفي علمهم بوقتها ووقوعها بالطريق البرهاني قوله او شعورهم
عطف على قوله اضراب عن التعبير يعني ان قوله تعالى بل هم في شك منها متعلق بالتعبير او
بالمعنى المستفاد منه قوله عمون جمع عم وهو اعمى القلب [illegible] الامر اذا التبس و
رجل عمي القلب اي جاهل قوله وهما من الصفات الغالبة من قبيل الرواية دليل على ان
مراده من الصفات الغالبة الصفات التي غلبت عليها الاسمية لان الرواية ليست من كلامه
المقول لكنها من الالفاظ المبالغة بمعنى كثير الرواية فمعنى ان يكون مراده الصفات الغالبة
على احاد جنسها من حيث التوغل والكمال فيكون الغائبة والخافية بمعنى شديد الغيبة والخفاء
ويكون التاء فيها للدلالة على هذا المعنى كما في الرواية ويحتمل ان لا يكونا صفتين بل يكونا اسمين لما يغيب
فيكون التاء فيهما كالتاء التي في الواجحة والعافية من حيث كونهما اسمين [illegible]

جهلها

Copyright © King Saud University